

سير الأبطال - افغانسان

سيرة الشهيد المولوي عبدالحنان جهادوال رحمه الله تعالى

عندما يقرأ المرء عن أبطال الجهاد والرواد الذين اجتهدوا في تأسيس التنظيم ولم يقوموا بحماية القادة الأوائل فحسب بل قاموا بإلهامهم وحفزهم ايضاً، لا بد من ذكر اسم المجاهد وحاكم طالبان الأسبق في هرات المولى عبد الحان جهادوال تقبله الله سبحانه وتعالى واسكنه فسيح جناته الذي لم يتمكن فقط من إنقاذ أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله بواسع رحمته من قبضة الأمريكيين بل كان نموذجاً للمجاهد المثالي في حياته واستشهاده.

ولد المولوي عبد الحنان جهادوال بن محمد إبراهيم بن خليل أحمد رحمه الله تعالى لعائلة خاكريز متدينة في قندهار، وكرّس والديه للدراسات الدينية، لكنه في سن مبكر طوى كتابه المدرسي وذهب سراً إلى الجهاد، وعاد،

لكنه في سن مبكر لم يستسلم للجهادي وبدأت المشاعر كفاحًا لا يكل ضد الاتحاد السوفييتي في قندهار. ولكن بعد هزيمة السوفييت لم تهدأ حماسته الجهادية ، فتبع الكفر الشيوعي ، وبدأ الجهاد بعد عامين من الجهاد في أفغانستان.

انضم إلى الجهاد ضد الفساد في أفغانستان ، متحالفًا مع اللاجئين المجاهدين في شيشان وما وراء النهر والعالم العربي وإفريقيا وجميع أنحاء العالم ، وعندما جاء الأمريكيون إلى هذا البلد ، استخدموا الجهاد مرة أخرى بروح جديدة. جاب المناطق الجبلية في زابول وقندهار وهلمند ، محاربًا العدو مرارًا وتكرارًا ، حتى ارتاح جسده المنهك من الروح التي لا تعرف الكلل للأمريكيين الذين أحبوا البقاء في جريشك ، هلمند بعد صلاة التهجد وحطم كأس الاستشهاد.

التكوين والمراحل الأولى من الحياة

ولد عبد الحنان جهادوال في عام 1384 (1964 هـ) في قرية أتالي بمنطقة لام التابعة لناحية خاكريز على بعد 50 كم جنوب عاصمة ولاية قندهار الأفغانية، وقد اشتهرت أسرته بالمنطقة بحياتهم التقوى وحسن الخلق.

كان عبد الحنان ينتمي إلى بيت شريف في قبيلة (توخي) وهي من قبائل البشتون المشهورة وكان ابوه وجده وأسرته يشتغلون بزراعة أراضيهم في قريتهم المذكورة.

إن الشهيد نشأ في بيت بدوي عادي وجو مقعم بالحب والطمأنينة وترعرع على حب الدين والوطن وكان ابوه رجلا متدينا يحب العلم والعلماء. كان عبد الحنان لا يزال طفلاً عندما ألحقه والده بمدرسة محلية للتعليم الديني فبدأ أخونا البطل رحلته العلمية في صغره فكان يقرأ على المشائخ ويتنقل من مسجد إلى آخر في طلب العلوم الشرعية. وتابع تعليمه الديني في منطقته حتى بلغ الخامسة عشرة من عمره ، وكان موهوبًا للغاية ، اكتسب الكثير من المعرفة في فترة قصيرة من الزمن ولما فرغ من العلوم الشرعية انضم إلى صفوف الجهاد المقدس واستمر في هذا الدرب وثبت وصبر حتى استشهد ولقى ربه الكريم.



مغادرة المنزل بعد الجهاد

Text Box

عندما كان عبد الحنان في سن المراهقة ، بدأ الجهاد المسلح ضد الشيوعية والغزو السوفيتي لأفغانستان ووجد نفسه مشتاق للجهاد في سبيل الله ، وانضم إلى العديد من جبهات المجاهدين في هلمند لكن المجاهدين لم يشمله لأنه كان صغيرًا جدًا. عاد إلى مسقط رأسه، لكنه انتقل لاحقًا إلى منطقة أرغنداب في قندهار، حيث خدم تحت قيادة مولا شيرين أخوند على جبهة شعبية من طالبان.

بدأت المهمة الجهادية التالية

كان مولوي عبد الحنان شابًا في ذلك الوقت ، لكن موهبته الأكاديمية والجهادية كانت عالية جدًا. طوال فترة الجهاد ، لم يكتف بتعليم دينه، بل قام في جانب الجهاد بأداء ولجب الدعوة إلى الله وإرشاد المسلمين، كما كان يدرس للطلاب داخل الجبهه، وثبت واستقام في عمله هذا إلى أن نصر الله تعالى جنده، وهزم الأخزاب وحده وأمحى الله عز وجل الاتحاد السوفيتي من خريطة العالم بفضله وقدرته والله عزيز ذو انتقام.

الجهاد ضد الشيوعية

Text Box

بدأ مولوي عبد الحنان جهادوال جهاده الأول في قندهار على جبهة الملا محمد شيرين آخوند، وأصيب بجروح مرتين بعد أن سقط على بطنه جراء قذيفة هاون أطلقها جنود سوفيت، ولم يضعف هذا عمله الجهادي أبدًا ، بل كان دائمًا يقوم بواجبات جهادية ثقيلة ومرهقة. نفذ مولوي عبد الحنان جهادوال رسالته الجهادية المقدسة في قندهار لسنوات عديدة وعندما هزم الغزاة السوفييت

Text Box

وحلفاؤهم، ورأى الفوضى السائدة في البلاد بعد فتح كابول العاصمة ودخول المجاهدين إليها أبعد نفسه عن المعارك والحروب الداخلية، وبدأ يضيق صدره عما يجرى من الفتن والإحن والمحن. فأراد أن يذهب مع المهاجرين المجاهدين إلى دولة تاجكستان حيث يجاهد المسلمون ضد حكومتها الشيوعية وأمضى عامين في ما وراء النهر في صفوف الجهاديين حيث شارك في عمليات جهادية ضد الشيوعيين في طاجيكستان وأذربيجان. وقد أصيب الشهيد جهادوال مرة في طاجيكستان بعد ما وقع في كمين القوات الروسية، فأسروه لمدة اسبوعين وضربوه وعذبوه بأنواع من العذاب ولكن الله بحمده اجتاز كل هذه الاختبارات حتى استشهد ولقى ربه الكريم.

وسبق أن وزع عددا من الأسلحة على بعض المخلصين من أجل مواصلة الجهاد ضد الأمريكان. عندما عاد إلى قندهار ، بدأ يلتقي بقادة الجهاديين والمتعاطفين معهم في قندهار وزابول ، وسافر إلى أجزاء أخرى من البلاد لإعداد أفكار وإمكانيات لصالح الحركة الجهادية.



وأبلاه الله بلاء حسنا عن سيطرة المنافقين (عملاء الامريكان) على مدينة هرات وهو مع جنوده المهاجرين والأنصار في معسكره. فسبحان الله العظيم ما وهن وما استكان ولم يجبن بل أرسل المجاهدين بقيادة ابن اخيه الشهيد كل محمد للاستيلاء على المدينة وفتح الطريق لمغادرة عوائل المهاجرين، ونصر الله تعالى نجحت الخطة وأمر العوائل بالمغادرة ثم غادروا المدينة سالمين. ولما أراد أمير المؤمنين حفظه الله تعالى الكرة على أعداء الله الأمريكان وعملائهم سارع أخونا البطل إلى ميدان القتال، ورغم شدة اشتغاله بالجهاد الميداني كان رحمه الله تعالى عضوا في اللجنة العسكرية يساهم في إدارة الشئون الجهادية.

إنشاء المركز الجهادي في قندهار

بعد فترة ، ذهب إلى دايشوبان في زابل وأقام مركزًا جهاديًا سريًا هناك بمساعدة مجاهدين آخرين ، لكن هذه المرة ولما كان يحظى بشعبية كبيرة بين الأمريكيين، داهم الأمريكيون منزله مرتين ، لكن الله أنقذه. بعد ذلك ، أصبح منزله غير مستقر ، فانتقل أولاً إلى مدينة قندهار ، ولكن عندما ساء الوضع هناك ، استقر في منطقة السنك في ولاية زابول، حيث أمضى عدة سنوات. كانت رحلة جهادية ولم يأتِ سوى القليل منها. يقول أحد أفراد عائلته.

في العام الثالث من الغزو الأمريكي لأفغانستان، أنشأ مولوي عبد الحنان جهادوال أول مركز جهادي سري في منطقة خانجكتو الجبلية في منطقة خاكريز بقندهار. تم بناء هذا المركز الجهادي في سلسلة جبلية نائية، والتي تحولت فيما بعد وتم توسيعها لتلعب دورًا مهمًا في العمليات الجهادية. كانت أول مستوطنة للمركز عبارة عن بؤرة استيطانية مكونة من الشجيرات وأغصان الأشجار، بناها مولوي جهادوال نفسه بقاعدة كاميرا. في البداية لم يكن هناك أي طعام وكان المجاهدون

يسافرون سرًا لمدة 3 ساعات لجلب الطعام للوصول إلى السهول ، وفي كثير من الحالات استخدم المجاهدون أوراق وجذور النباتات الجبلية كغذاء.

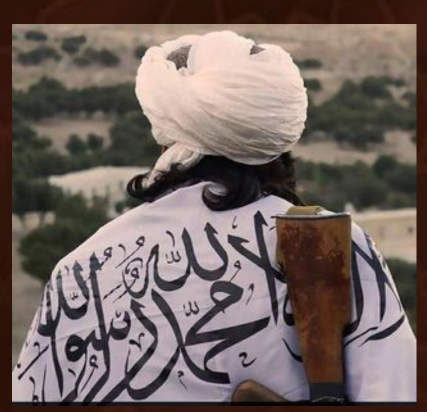
عاد رحمه الله تعالى إلى البلاد بعد عشرة أشهر فوجد الأوضاع على ما كانت، فرجع مرة أخرى إلى المجاهدين في تاجكستان، وبعد مدة مديدة عاد إلى بلده، وطفق يدرس للطلبة في مسجده حتى بدأت حركة الطالبان الإصلاحية. خلال هذه الرحلة الجهادية، لم يشارك فقط في العمليات الجهادية كمجاهد ، بل قاد أيضًا معسكرًا لتدريب المجاهدين.

الخدمة في الإمارة الإسلامية

في البداية تجنب الحركة لأمر ما، لكن القيادة كانت بأمس الحاجة إلى أمثاله، فأصدر أمير المؤمنين أمره الكريم بتعيينه مساعدا لوالي ولاية هرات. فأشغل منصبه أداء للواجب ثم وسد له قيادة لواء المجاهدين العرب في تلك الولاية بما فيهم الشهيد ابو مصعب الزرقاوي رحمه الله تعالى. في المراحل الأخيرة من الجهاد في أرغنداب ، كان معظم رفاقه من المجاهدين العرب والشيشاني والأوزبكي الذين قدموا إلى أفغانستان من أجل الجهاد ضد الشيوعية ، وكان للعرب والمهاجرين الآخرين علاقات وثيقة مع المجاهدين.

بعد عودته إلى قندهار، أنشأ الشهيد جهادوال صاحب أولاً مدرسة دينية في منطقة خوشاب بمديرية ضمان في قندهار وبدأ تدريب الطلاب الدينيين. ثم انتقل إلى خاكريز لام، مسقط رأسه، حيث واصل تعليم الدين.

في ذلك الوقت ، احتلت قوات الإمارة الإسلامية معظم مناطق البلاد، ولما كانت هناك حاجة إلى مواهب لحكم وحكومة الإمارة الإسلامية ، استدعى مولوي عبد الحنان جهادوال من قبل أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد. وعُين للعمل في الإمارة الإسلامية ثم تعيينه نائبا لمدير منظمة المقاطعات الشمالية الغربية في هرات وزعيما للمجاهدين في نفس الدائرة. كان المقر الرئيسي لرفاقه في هرات في منطقة باغ إسلامي، لكنه كان يقضي معظم وقته في مبنى بالقرب من السلك ابو مصعب الزرقاوي وأبو محمد ومعظمهم خدم في صفوف جهادية مختلفة. في شمال أفغانستان



الغزو الأمريكي والجهاد ضدها

بعد الغزو الأمريكي ، عندما انسحب المجاهدون من مدن أفغانستان، عاد مولوي عبد الحنان جهادوال إلى منطقته. كما أتى بكل إمكانياته الجهادية من أسلحة ومعدات مختلفة إلى قندهار وأنشطة جهادية منظمة ضد الغزاة الأمريكيين في المنطقة .

خلال عام 2012، عندما أعلن الجهاد وبدأ المجاهدون عملياتهم في الأجزاء الشمالية والجنوبية من قندهار ، شن مولوي عبد الحنان عمليات جهادية في قندهار وأجزاء أخرى من هلمند. في ذلك الوقت ، عينته قيادة الإمارة الإسلامية نائباً للهيئة العسكرية العامة، والتي ستمضي معظم وقتها في المراكز الجهادية في قندهار وهلمند. كان العديد من رفاقه منخرطين في الخدمة الجهادية في منطقة زهاري بقندهار في ذلك الوقت ، وكانت المنطقة في ذلك الوقت من أكثر المناطق الجهادية في جنوب البلاد ، كما قام بنشاطات جهادية في مايواند وغوراك وجريشك.

Text Box

وفي الشتاء خاض عدة معارك شرسة مع الأمريكيين وأوقع خسائر فادحة في صفوف القوات الأمريكية ، فطارده القوات الأمريكية وبدأت محاولة يائسة لقتله.



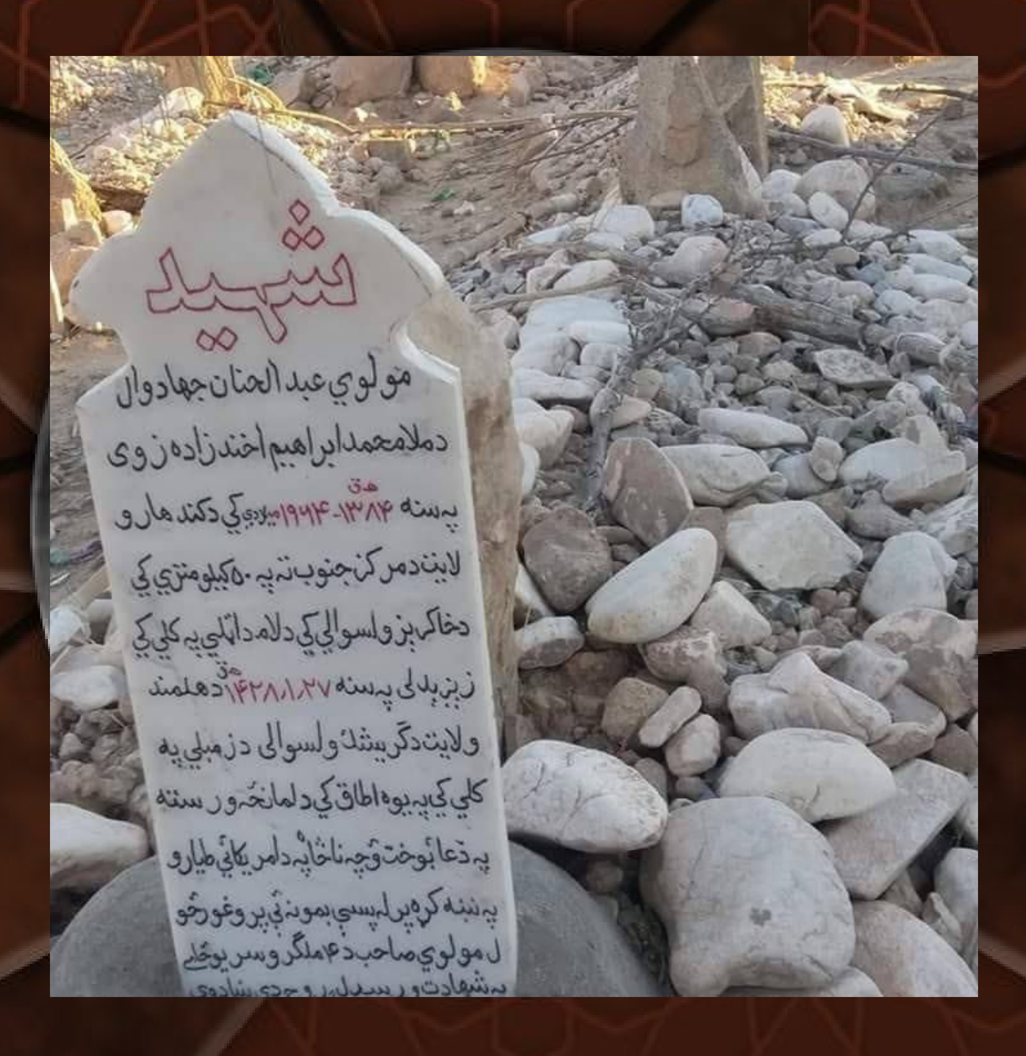
Text Box



ومن لطائف حياته أنه كان يربي تلاميذه المجاهدين على أساس من الحب والخلوص، وكانت علاقتهم به قوية للغاية، وكانوا يحبونه حبا شديدا حتى كان يرسل إليه الشهيد أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله تعالى من العراق، ويخاطبه بوالدي الأستاذ، وهذا يعد من مناقبه.

Text Box

في الرابع من شعبان 4 هـ اكتشفت القوات الأمريكية بجهودها القاعدة السرية لمولوي عبد الحنان صاحب في بشمول بقندهار والتي تعرضت فيما بعد لهجوم بصاروخ كروز ، وفي هذا الهجوم قامت القوات الأمريكية بمطاردة مولوي عبد الحنان صاحب. ابن شقيق ونائب استشهد اثنان من رفاقه الجهاديين وجرح أربعة آخرون ، لكن مولوي عبد الحنان لم يكن في مركزه في ذلك الوقت.



شهداته

إن عيون العدو المعتدي عرفت مكان تواجده في هلمند، فهاجموا ليلة الثلاثاء 26 محرم الحرام 1428 هـ المسجد الذي بات فيه مع عدد قليل من زملائه، فاستيقظ والعدو الغاشم على الباب، فأخذوا أسلحتهم وقاتلوا قتال الأبطال، وأخرجوا أنفسهم من المحاصرة، وأسفرت المعركة عن تدمير دبابة وقتل وإصابة في صفوف الأعداء ولم ينالوا المرام - وهو القبض عليه حيا - كما استشهد تسعة من المجاهدين وواحد من الأهالي، وأصيب ثلاثة أشخاص من المجاهدين وشخصان من الأهالي بجروح.

وفي الساعة الأخيرة من ليلة الأربعاء 27 محرم الحرام 1428 (2007-02-15) استيقظ سيدنا جهادوال لأداء صلوة التهجد ليتقرب إلى الله عز وجل بصلاته الأخيرة، وفي هذا الوقت قصفت المقاتلات غرفته ودمرتها بالقذيفة الأولى، ثم دامت القصف مدة، فاستشهد سيدنا عبد الحنان والمجاهدون الآخرون، منهم المجاهد محمد عظيم ومولوي يحيى إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم نقل المجاهدون جثمان القائد العظيم إلى قريته في خاكريز خوفا من نبش قبره كما فعل بالشهداء الآخرين.